فجرُ الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

البراء بن عازب

رضي الله عنه

استَصغرني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآلـه وسـلم يـومَ بـدر،أنـا وابن عُمَر،فردَّنا،فلم نَشْهَدْها،وشهدتُ أُحُداً...

البراء بن عازب

رضي الله عنه



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني

مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

ترْجمتُه

هو الصحابيُّ الجليلُ المحدّثُ،والقائدُ الفاتحُ(البراءُ بنُ عازب بن الحارث،الأنصاريّ)،وأبوه عازبٌ رضي الله عنه صحابيٌّ كذلك،وكان البراء رضي الله عنه يُكْنى أبا عمارة.

وُلِدَ البراءُ رضي الله عنه في السَّنَةِ الثانيةِ للبعثة النبويّة،وأسلم صغيراً،ولزم النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرتهِ إلى المدينة المنوّرة،يتعلّم منه ويروي عنه،ويقرأ القرآن،وسَمِعَ مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أحاديثَ كثيرةً،بَلَغَ ما رُوِي عن البراء منها (٣٠٥)أحاديثَ،ونشأ في المدرسةِ النبويّة المطهَّرةِ،فكان من أفضلِ الناسِ وأعظم الرجال.

هيبته من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

يظَلُّ المرءُ يوقِّرُ أباه،وأمّه،وشيخَه،مهما تقدّمتْ به الأيّام،أو درجتْ عليه السِّنون،وعلى هذه الشاكلة،بل أشدّ،كان البراء بن عازب رضي الله عنهما يوقّر النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم،قال البراء بن عازب:لقد كنتُ أريد أنْ أسأل رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأمر،فأؤخّر سنتَيْنِ مِنْ هيبته.

احتياطه في الإجابة

ومِنْ مدرسةِ النبوّةِ تعلّم البراءُ رضي الله عنه ألّا يُجيبَ مِنْ غير علم،وأنّ في الإفتاء مسؤوليةً أمامَ اللهِ عزَّ وجلَّ،فإنْ وُجِدَ عالمٌ وأعلمُ منه،فالحكمةُ في الإحالة إلى الأعلم.قال أبو المنهال:سألتُ زيدَ بن أرقمَ والبراءَبن عازب رضي الله عنهما عن الصَّرْف،فجعلَ كلّما سألْتُ أحدَهما قال:سل الآخرَ،فإنّه خيرٌ منّي وأعلم منّي.

لباسُه

علّم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أصحابَه ألّا يجرّوا أرديتَهم،ولا يُطيلوها،تحرُّزاً من نجاسةٍ أن تُلِمَّ بأحدهم من الأرض،واجتناباً للخُيَلاء والكِبْر،قال أبو إسحاق:رأيْتُ عِدّةً من أصحاب رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،أسامةَ بن زيد،وزيدَ بنَ أرقم،والبراءَ بن عازب،وابن عمر رضي الله عنهم يَتّزرُون إلى أنصاف سوقهم.

يصلّي قبل الظّهْر أربعاً

أخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه أنّه كان يصلّي قبل الظُّهْر أربعاً.

إن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً

سأل رجلٌ البراءَ رضي ا لله عنه،فقال:يا أبا عُمَارةَ﴿ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التَّهْلكة﴾(١):أهو الرجلُ يَلْقَى العدوّ فيقاتلَ حتى يُقْتلَ؟قال:لا،ولكنْ هو الرجلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فيقولُ:لا يغفرُه ا لله.

جِهادُه

نَشِبَتْ معركةُ بدرٍ في السَّنَةِ الثانيةِ للهجرة،وكان مصعبُ بنُ عميرٍ رضي ا لله عنه دونَ الخامسةَ عشرةَ فتقدّم هو وبعضُ أترابه من أمثال عبد ا لله بن عمر،وزيد بن ثابت..إلى النبيِّ صلى ا لله عليه وآله وسلم كيما يأذنَ لهم بالاشتراك في المعركة،فأذِنَ لبعضهم،و لم يأذنْ لبعضٍ آخرَ،وكان البراءُ من الذين أشفق عليهم النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم لِصِغَرِهم،و لم يأذنْ لهم.

اختلف الرواةُ في حضوره معركةَ أحُد،لكنّهم اتّفقوا على أنّه شهد غزوةَ الخندق،معَ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وحضَر الشاهدَ التي كانت بعد ذلك،كلّها،وغزا معَ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم خمسَ عشرةَ غزوةً،وسافرَ معه ثمانيةَ عشر سفَراً،واشتركَ بعد النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في الفتوحات الإسلامية،وأبلى فيها بلاء حسَناً وكان من القادة الفاتحين،والشجعان الميامين.

---

(١) سورة البقرة،الآية:/١٩٥/.

فتح الرّيّ

كان البراءُ بن عازب رضي الله عنه أميرَ الجيش الذي غزا الرِّيّ،وقد توجَّه إليها فأناخَ عند حِصْن الفرّخان بن الزينبي،فصالحه ابن الزينبي بعد قتال،وأدّى له الجزية عن الرّيّ،وحُدِّدَت الجزية بخمسمئة ألف،ودفع له عن أرضهم خراجاً،وصالحه أيضاً عن أهل دستبَى،وفتح (الدامّغان)وكان فتح الرّيّ سنة /٢٤/ هـ،في عهد عثمان رضي الله عنه فولّى عليها البراء رضي الله عنه.

فتح أبهر وقزوين

وكذلك كان البراءُ بن عازبٍ رضي الله عنه على رأس الجيش الذي وجّهه المغيرةُ بنُ شعبةَ والي الكوفة لفتح قزوين،وبلاد الدَّيْلم،فسار البراءُ إلى أبْهَر،فطوّقَ حصنَها،وجرى قتال،ثم طلبَ أهلُها الأمانَ فآمَنهم وصالحهم وحكمَ أبْهَر . ثم انطلق البراءُ رضي الله عنه إلى قزوين،فاستعانوا بالديالمة،ثم صالحوه،وصالحه الدَّيْلم.وقال أحد جنود البراء:

قد علمَ الدَّيْلمُ إذْ تحاربْ حينَ أتى بجيشِهِ ابنُ عازبْ

بأنَّ ظنّ المشركينَ كاذبْ فكم قطعْنا في دجى الغياهبْ

مِنْ جبلٍ وَعْرٍ ومِنْ سباسبْ(١).

وغزا البراءُ رضي الله عنه جَيْلانَ والبَبْرَ والطيلسان،وفَتَحَ زَنْجان.

---

(١) السباسب:الصحارى والمفازات.

صحبتُه لرسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وروايته الحديث

فُتِحتْ تلك الأمصارُ على يد البراء رضي ا لله عنه،وآمَنَ أهلُها،ولأنْ يهتديَ رجلٌ واحد على يد مسلم خيرٌ لذلك المسلم ممّا طلعتْ عليه الشمس.على أنَّ المسلمين قد انتفعوا بجانب آخرَ من البراء رضي ا لله عنه،وهو صحبتُه لرسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم على امتداد الفترة المدنيِّة،وروايته الحديث عن رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم. وقد نَهَلَ خلال صحبته لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم من مَعينه الثَّرِّ المُباركِ غُرَفاً طيّبة،ووصف بعضَ ما كان يجري في مجالس النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم الطّاهرة.

تسوية الصفوف في الصلاة

أخرج ابنُ خزيمةَ في صحيحه عن البراءِ بن عازب رضي ا لله عنهما قال:كان رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يأتي ناحيةَ الصّفّ ويسوّي بين صدور القوم ومناكبهم،ويقول:لاتختلفوا،فتختلِفَ قلوبُكم،إنّ ا للهَ وملائكتَه يصلّون على الصّفّ الأول.

أوثقُ عُرَى الإسلام

أخرج أحمد عن البراء بنِ عازب رضي ا لله عنهما قال:كنّا جلوساً عند النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم فقال:أيُّ عُرَى الإسلام

أوثق؟ قالوا:الصَّلاة.قال:حسنةٌ،وما هي بها.قالوا: صيامُ رمضان . قال : حسنٌ وما هو به . قالوا الجهاد.قال:حسنٌ،وما هو به.قال: إنَّ أوثقَ عُرَى الإيمانِ أنْ تحبَّ للهِ،وتُبْغِضَ في الله.

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم

أخرج ابنُ أبي شيبةَ عن البراءِ رضي الله عنه،قال:كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا أَخَذَ مضجعه قال:اللهم إليكَ أسلمْتُ نفسي ووجَّهْتُ وجهي وإليكَ فوّضْتُ أمري ، وإليك ألجأْتُ ظهري،رغبةً ورهبةً إليكَ،لا ملجأَ ولا منجَى منكَ إلا إليكَ،آمنْتُ بكتابكَ الذي أنزلْتَ ونبيِّكَ الذي أرسلْتَ.

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في السفر

أخرج أبو يَعْلى عن البراء رضي الله عنه قال:كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج لسفرٍ قال:اللهمّ بلاغاً يبلّغ خيراً،مغفرةً منكَ ورضواناً،بيَدِكَ الخيرُ،إنّك على كلِّ شيء قدير،اللهمّ أنتَ الصاحبُ في السَّفر،والخليفةُ في الأهل،اللهمّ هوِّنْ علينا السَّفَر،واطْوِ لنا الأرْضَ،اللهمّ أعوذَ بكَ مِنْ وَعْثاء(١) السفر،وكآبةِ المُنْقَلب.

ذمّ الغيبة

أخرج أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه قال:خطبَنا رسولُ اللهِ

(١)وعْثاء السَّفر:مشقّته.

صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسمعَ العواتقَ(١) في بيوتها،فقال:يا معشرَ مَنْ آمَنَ بلسانِه،ولم يدخل الإيمانُ قلبَه،لا تغتابوا المسلمين،ولا تتّبعوا عوراتِهم،فإنّه مَنْ يتّبعْ عَوْرَةَ أخيهِ يتّبع اللهُ عورتَه،ومَنْ يتّبعِ اللهُ عورتَه يَفْضحْه في جَوْفِ بيتِه.

سؤال القبر

أخرج أبو داود وأحمد عن البراء بنِ عازب رضي الله عنه قال:خرجْنا معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في جِنازةِ رجلٍ من الأنصار،فانتهَيْنا إلى القَبْرِ،ولمّا يُلْحَدْ،فجلسَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وجلسْنا حولَه كأنّماعلى رؤوسِنا الطَّيْرُ،وفي يدِه عودٌ ينْكُتُ به في الأرض،فرفع رأسَه،فقال:استعيذوا من عذاب القبر،استعيذوا من عذاب القَبْر.ثم قال:إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرةِ نزَلَ إليهِ ملائكةٌ من السَّماءِ بيضُ الوجوه،كأنَّ وجوهَهم الشَّمْسُ،معَهمْ كفنٌ مِنْ أكفانِ الجنّةِ،وحَنوطٌ مِنْ حَنوط الجنّةِ،حتى يجلِسُوا منه مدَّ البَصَرِ،ويجيءُ مَلَكُ الموتِ -عليه السَّلامُ- حتى يجلسَ عند رأسِه،فيقول:أيّتُها النفسُ الطيِّبةُ اخرُجي إلى مغفرةٍ من اللهِ ورضْوانٍ فتخرُجُ فتسيلُ كما تَسيلُ القَطْرةُ مِنْ في (٢) السِّقاء،فيأخذُها،فإذا أخذَها لَمْ يدَعُوها في يدِه طَرْفةَ عَيْنٍ حتى يأخذُوها فيجعلوها في ذلك الكفَن

---

(١) العواتق:الصبايا. (٢) في:فم.

وفي ذلك الحَنوط،ويخرُجُ منه كأطْيبِ نَفْحةِ مِسْك وُجدتْ على وجه الأرض فيصعَدون بها،فلا يمرّون على مَلَإ من الملائكةِ إلّا قالوا:ما هذا الرُّوْحُ الطّيِّبُ؟فيقولان:فلان بن فلان،بأحسنِ أسمائِه،التي كان يسمَّى بها في الدنيا.حتى ينتهُوا بها إلى السماء الدنيا،فيَسْتفتحون له،فيُفْتَحُ له،فيشيّعُه مِنْ كل سماءٍ مقرّبوها إلى السماءِ التي تليها،حتّى يُنْتهى بها إلى السَّماءِ السابعة،فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ:اكتُبوا كتابَ عبدي في عِلِّيين،وأعيدوه إلى الأرض في جسَدِه.فيأتِيه ملكان فيُجْلسانِه،فيقولان:ما دينُكَ؟فيقولُ:ديني الإسلام.فيقولان: مَنْ ربُّك ؟ فيقول : ربّيَ اللهُ . فيقولان ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ اللهِ فيقولان : ما يُدريك ؟ فيقول : قرأْتُ كتابَ اللهِ وآمنْتُ به وصدَّقْتُه.فينادي مُنادٍ من السماءِ:أنْ قَدْ صدَقَ عبدي فافرشوه من الجنّة وافتحوا له باباً إلى الجنة ..فيأتِيه من رَوْحِها وطيبِها،ويُفسح له في قبره مَدَّ بَصرِه . ويأتيه رجلٌ حسَنُ الوَجْهِ ، حسنُ الثّيابِ ، طيِّبُ الرِّيح،فيقول:أبشِرْ بالّذي يسرُّكَ،هذا يومُك الذي كنت تُوْعَدُ.فيقول:مَنْ أنتَ،فوجْهُكَ الوَجْهُ الحسَنُ يجيءُ بالخَيْر؟فيقول:أنا عَمَلُك الصَّالح.فيقولُ:ربِّ أقمِ السَّاعة،ربِّ أقمِ السَّاعة،حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي . وإنّ العبدَ الكافرَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرةِ نزلَ إليه ملائكةٌ سودُ الوجوهِ معهم المسوح فيجلسُون منْه مدَّ البصرَ ثم يجيءُ مَلكُ الموتِ حتّى يجلِسَ عند رأسِه فيقولُ:أيّتُها النفس الخبيثة

اخرُجي إلى سخَطٍ من اللهِ وغضَب.فَتفَرَّقُ في جسَدِه،فينتزعُها كما يُنتزعُ السّفّود(١)من الصُّوف المبلول،فيأخذُها،فإذا أخذَها لم يَدَعُوها في يدِه طَرْفةَ عَيْنٍ حتى يجعلوها في تلك المُسوح،وتخرجُ منها كأنْتَنِ جيفةٍ وُجدتْ على وجه الأرض،فيصعَدون بها،فلا يمرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا:ما هذه الريحُ الخبيثة؟فيقولون:فلان بنُ فلان،بأقبح أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدُّنيا،حتى يُنْتَهَى به إلى السَّماء الدنيا،فيُسْتَفْتَحُ له،فلا يُفْتَحُ له.ثم قرَأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم :﴿لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء،ولا يدخلونَ الجنّةَ حتّى يَلِجَ الجَملُ في سَمِّ الخِياط﴾ (٢) . فيقولُ اللهُ عزّ وجلَّ:اكتُبوا كتابَه في سِجّين(٣)،في الأرْض السُّفْلى،ثُمّ تُطْرَحُ روحُه طَرْحاً،ثم قرأ:﴿ومَنْ يُشْرِكْ بالله فكأنّما خرَّ من السَّماء،فتَخْطَفُه الطَّيْرُ أو تهوي به الريحُ في مكانٍ سحيق﴾ (٤).فتُعاد رُوْحُه في جسَدِه،ويأتِيه ملَكان فيجلسانِه فيقولان له:مَنْ ربُّك؟فيقولُ:هاهْ هاهْ لا أدري. فيقولان له : ما دينُكَ ؟ فيقول هاه هاه لا أدري . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟

فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي منادٍ من السَّماءِ أنْ كذَبَ فافرشوه من النار،وافتحوا له باباً إلى النّار،فيَأتِيه مِنْ حَرِّها وسَمُومِها،ويُضَيَّق عليه قبْره حتى تختلِفَ فيه أضلاعُه،ويأتيه رجلٌ قبيحُ

---

(١) السفود:عود من حديد.
(٢) الأعراف /٤٠/ .
(٣) سجين : وادٍ في جهنم .
(٤) سورة الحج /٣١/ .

الوَجْهِ،قبيحُ الثّياب،مُنْتِنُ الرِّيحِ،فيقولُ:أبشرْ بالّذي يسوءُكَ،هذا يومُكَ الذي كنتَ توعَدُ.فيقولُ: مَنْ أنتَ ؟ فوجهُكَ الوجهُ القبيحُ يجئ بالشرّ فيقول : أنا عملُك الخبيثُ.فيقول:ربِّ لاتُقِم الساعة.

صدْق الصحابة وأمانتهم في النقل

أخرَج الحاكم في المستدرك عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:ليسَ كلُّنا سمِعَ حديثَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،كانتْ لنا ضيعةٌ وأشغالٌ،ولكنّ النّاسَ كانوا لا يَكْذِبون يومئذ،فيحدِّثُ الشاهدُ الغائبَ.

أوّل مَنْ هاجرَ مِنْ مكّةَ إلى المدينة

أخرجَ ابنُ أبي شيبةَ عن البراء بنِ عازبٍ رضي الله عنه،قال:أوّلُ مَنْ قَدِمَ علينا من أصحاب رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مصعبُ بنُ عمير،وابنُ أمِّ مكتوم- رضي الله عنهما .. فجعلا يقرآننا القرآن،ثم جاء عمّار وبلال وسعد رضي الله عنهم،ثم جاء عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في عشرين،فقلْنا:ما فعلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال : هو على إثْري ثم قدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وأبو بكر رضي الله عنه مَعَهُ،فما رأيتُ أهل المدينةِ فرحوا بشيءٍ فرحَهم به فما قَدِمَ حتّى قرأْتُ﴿سبح اسمَ ربّكَ الأعلى﴾(١)في سور من المفصّل.

---

(١)سورة الأعلى/١/.

البراءُ يروي عن أبي بكرٍ قصّة الهجْرة النبوية

أخرجَ أحمد عن البراء بنِ عازبٍ رضي الله عنه،قال:اشترى أبو بكرٍ من عازبٍ- رضي الله عنهما -سَرْجاً بثلاثةَ عشرَ درهماًفقال أبو بكرٍ لعازب:مُرِ البَراءَ فليحملْهُ إلى منزلي.فقال:لا،حتّى تحدّثنا كيفَ صنعتَ حين خرَج رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وأنتَ معه ؟

فقال أبو بكر: خرجْنا فأدلجْنا(١) فأحثثْنا(٢) يومَنا وليلتَنا حتى أظهرْنا،وقام قائم الظّهيرة،فضربْتُ بصري هل أرى ظلّاً نأوي إليه،فإذا أنا بصخرةٍ،فأهويْتُ إليها،فإذا بقيّةُ ظِلِّها،فسوّيتُه لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وفرشْتُ له فَرْوةً،وقلتُ : اضطجعْ يا رسول الله ! فاضطجع ثم خرجْتُ أنظرُ هل أرى أحَداً من الطَّلَب(٣)؟فإذا أنا براعي غَنمٍ،فقلتُ:هل في غنمك مِنْ لبن؟فحلبَ لي،ثم أتيتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلمَ،فوافيتُه وقد استيقظ،فقلْتُ:اشربْ يارسولَ الله فشرب.ثم قلْتُ هل آن الرَّحيلُ؟فارتحلْنا والقوم يطلبوننا،فلم يدركْنا أحدٌ منهم إلا سُرَاقةَ بنَ مالكٍ على فرسٍ له فقلتُ:يا رسولَ الله،هذا الطَّلَبُ قد لَحِقَنا.قال:﴿لاتحزنْ إنّ الله معَنا﴾ (٤)حتى إذا دنا منّا فكان بيننا وبينه قدْرُ رمحين..فدَعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:اللهمّ اكفناه بما شئتَ.فساختْ(٥) قوائمُ فرسه إلى بطنِها في أرْضٍ

---

(١)أدلجْنا:سرنا ليلاً. (٢)أحثثنا:أسرعنا.(٣)الطَّلب:الطالبون الذين كانوا يبحثون عنهما.

(٤)سورة التوبة/٤٠. (٥)ساختْ:غاصتْ.

صَلْدٍ،ووثبَ عنها،وقال:يا محمد!قد علمتُ أنّ هذا عملُك،فادعُ اللهَ أن ينجيني مما أنا فيه،فوالله!لَأُعَمِّيَنَّ على مَنْ ورائي من الطَّلَب،ودعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فأُطلقَ،ورجع إلى أصحابه.ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه،حتى قدِمْنا المدينة.

نزول الملائكة يومَ بدر

قال البراء رضي الله عنه:جاء رجلٌ من الأنصار(يوم بدر)بالعباس قد أسره فقال العبّاسُ:يا رسولَ اللهِ،ليسَ هذا أسرني،أسرني رجلٌ من القوم أنْزَعُ(١)،من هيئته كذا وكذا(مِنْ أحسنِ الناس وجْهاً،على فرسٍ أبْلَقَ)فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصاري:قد أزركَ اللهُ بملك كريم.

وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ

قال البراء رضي الله عنه:لَمّا نزلتْ:﴿ألمْ غُلِبَتِ الرُّوْمُ.في أدنى الأرْضِ،وهمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ﴾ (٢) . قال المشركون لأبي بكر رضي الله عنه:ألا ترى إلى ما يقولُ صاحبُك:يزعُم أنّ الرُّومَ تغلبُ فارسَ!قال : صدق صاحبي..فلم تمضِ تلك السنون(٣)حتى غَلَبَتِ الرُّومُ فارسَ،وربطوا خيولَهم بالمدائن.

---

(١)الأنزع:الذي ينحسر شعر مقدَّم رأسه ممّا فوق الجبين.

(٢)الآيات /١-٣/من سورة الروم .

(٣)إشارة إلى قوله تعالى ﴿في بضع سنين﴾ .

مقتل أبي رافع اليهودي

قال البراء رضي الله عنه: بعث رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي رافع اليهودي(١) رجالاً من الأنصار، وأمَّرَ عليهم عبد اللهِ ابن عتيك رضي الله عنه، وكان أبو رافع يؤذي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ويُعين عليه، فلمّا دَنوْا منه، وقد غربَتِ الشمس، قال عبد الله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلقٌ ومتلطّفٌ للبَوّاب لعلي أن أدخل فدخلْتُ فكمنْتُ، فانتهيتُ إليه فإذا هو في بيتٍ مُظْلمٍ وسْطَ عيالِه، لاأدري أينَ هو من البيت. فقلتُ: أبا رافع! قال: مَنْ هذا، فأهويتُ نحو الصَّوْت، ثمّ وضعْتُ ظُبَةَ السيف(١) في بطنِه حتى أخذ في ظهره، فعَرفْتُ أنّي قتلْته.

صلح الحديبية هو الفَتْح

أخرج ابنُ كثير عن البراء رضي الله عنه، أنّه قال: تعدّونَ أنتم الفتحَ فتحَ مكّةَ، وقد كان فتحُ مكّة فتحاً، ونحن نعُدّ الفتح بيعة الرِّضْوان يومَ الحديبيَةِ، كنّا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أربعَ عشرةَ مائةٍ، والحديبيةُ بئرٌ، فنزحْناها، فلم نترك فيها قطرةً، فبلغَ ذلكَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فأتاها فجلسَ على شفيرها، ثمّ دعا بإناء مِن ماء، فتوضّأ ثم تَمضْمَضَ، ودعا ثم صبّه فيها، فتركناها غيرَ بعيد، ثم إنّها أصدرتْنا ما شئنا نحنُ وركائبنا.

---

(١) اسمه: سلّام بن أبي الحُقَيْقُ، من يهود خيبر. (٢)ظُبَةُ السيف: حدُّه.

يومَ حنين

سألَ رجلٌ من قيسٍ،البراءَ بنَ عازبٍ رضي ا لله عنه:أفَررْتُمْ عن رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يومَ حُنين؟فقال :لكنّ رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم لم يفرّ،كانتْ هوازنُ رُماةً،وإنّا لّما حملْنا عليهم انكشفوا(انهزموا)فأكببْنا على الغنائم،فاستقبلتْنا (هوازنُ) بالسهام،ولقد رأيتُ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على بغلتِه البيضاءِ،وهو يقولُ:أنا النبيُّ لا كَذِب أنا ابنُ عبد المطّلب.اللهم أنزل نصرَك.

وقال البراء:ولَقد كنّا إذا حَمِيَ البأسُ نتّقي برسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وإنَّ الشجاعَ الذي يُحاذي به.

الخاتمة

تُقَدّمُ سيرةُ البراء رضي ا لله عنه أطرافاً واسعةً من أحداث عصره،ولقد صحب رسولَ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،وروى عنه،ثم كان قائدَ الفتوحاتِ التي اتّجهتْ إلى الريّ وقُومِسْ والدامغان وأبهر وقزوين وبلاد الديلم وجَيْلان والطَّيْلسان وزَنْجان،واشترك أيضاً في فتح تُسْتر تحت قيادة أبي موسى الأشعري رضي ا لله عنه.ولّما حنتْ قوسَه الأيّامُ ولّى وجهَه شَطْرَ الكوفة،وابتنى بها داراً،واعتزل الأعمال،وكُفَّ بصرُه في آخر حياته،ومات في إمارة مصعب بن الزبير علىَ العراق،وكانتْ وفاةُ البراء بن عازبٍ رضي ا لله عنه سنة /٧١/هـ وكان قد جاوز الثمانين.